

علم الإيزوتيريك : « الفوضى الفكرية... سرطان الباطن »

اكتساب الجديد واستيعاب ما يحصل معه من تجارب لابل يصبح قادراً على الابتكار والتجديد وبسرعة.

لكن كيف ينظم المرء فكره عملياً؟

تفيدنا علوم الإيزوتيريك بأن تنظيم الفكر يبدأ بتدريبه على ممارسة قاعدة الفكر الرباعية: تفكير - تحليل - تمييز - استنتاج، والذي يستفيض كتاب الإيزوتيريك «تعرف الى فكرك» في شرحها وتقديم تمارين تطبيقية تقوي ملكة التفكير والتركيز. إذ نجد أن الفكر تعود أن ينتقل مباشرة من التفكير الى الاستنتاج دونما تحليل وتمييز. من هنا باتت ممارسة قاعدة الفكر الرباعية إلزامية بهدف تنظيم عمله... حيث التفكير يدخل الفكر الى اعماق الفكرة، فيهدأ الكيان. أما التحليل فهو يشرح الفكرة ويبحث عن الجديد الذي تقدمه فيقوى بالتالي التركيز. وبالنسبة للتمييز فهو السر كل السر. إذ إن التمييز هو ما يكشف مدى ارتباط أو اختلاف الفكرة عن سواها. ما يقوي حس الملاحظة والشفافية الفكرية؛ ويأتي عمل الاستنتاج ليكشف مفهوماً جديداً، منطقياً متسلسلاً جاهزاً للتطبيق والتفعيل. ناهيك عن تدريب الفكر على عدم الانتقال من فكرة الى أخرى قبل الانتهاء من معالجتها.

إضافة الى ما تقدم، لقد أثبتت الحقائق الإيزوتيريكية أن الممارسة أو التطبيق العملي يحدد الأهداف والأولويات في حياة المرء ويشكل قاعدة اساس في تنظيم الفكر وتحقيق الوضوح الداخلي. من دون أن ننسى أهمية تحقيق الاستقرار العاطفي حيث ينشط التواصل بين الفكر والمشاعر. فينظم الفكر المشاعر، ينضجها وينقيها من شوائبها... في حين تفرق المشاعر الفكر وتأسسه.

الفوضى نقيض النظام وعدو الإنسان للدود. هي أساس تفشي الممارسات السلبية في حياة المرء، وهي، الفوضى، ما يعيق تطور المرء على كل صعيد... فالفوضى الفكرية كما ذكرنا تنعكس مع الوقت أوجاعاً في الجسد واضطراباً في النفس قد يصل الى حدود مرض نفسي. أما على صعيد الفكر فالفوضى تولد حالة شلل فكري لابل تهقر وهدر لطاقت الفكر ومقدراته اللامتناهية، فيصح حينها القول «أن الفوضى الفكرية سرطان الباطن»....

د. رانيا فرح

«إن الخلية السرطانية هي خلية تتكاثر بفوضى... أي بعيداً عن النظام الذي يسيّر ويجدد تكاثرها أصلاً...»، هذا باختصار واقع الخلايا السرطانية، تلك التي تولد أمراضاً تهدد حياة الإنسان وتنغص عليه ههنا العيش وحلوه... وإذا كانت هذه الحقيقة العلمية أساس ظواهر الأمراض السرطانية على مستوى الجسد، فهل للفوضى في مسلكيات المرء الحياتية انعكاسات مشابهة؟ أو ربما أكثر خطورة...؟

هنا لابد من العودة الى علوم الإيزوتيريك - علوم باطن الإنسان وعلوم عيش الحياة برفاهية نفسية وهدوء داخلي، كي نسترشد بمعرفتها الإنسانية الفريدة والعملية العملائية. إذ يؤكد الإيزوتيريك - علم أنسنة الإنسان، في كتابه «تعرف الى فكرك»، أن «الفكر هو أساس كل شيء في حياة الإنسان، وعى ذلك أم لم يعسه، اعترف به أم لم يعترف...»، وعلى المرء تطويع فكره ليحصل على ما يريد من الحياة، ولامتلاك مقومات السعادة والصحة والهدوء والنظام والتنظيم والانتظام بعيداً عن المرض والقلق والخوف والاضطراب والتشوش ولا سيما الفوضى. ويضيف علم الوعي الإيزوتيريك أن الفوضى الفكرية أساس كل فوضى متفشية في مسلكيات الإنسان غير المنظم وحياته. لابل دور الفكر الأساس هو في ترتيب حياة المرء، وتنظيم تفاصيل أعماله اليومية.

تجربة بسيطة يمكن لكل شخص القيام بها كي يلاحظ العلاقة الوثيقة بين فكره وحالته النفسية. وسيجد حتماً أنه إذا ما كان فكره مضطرب ومشوش وفي حالة فوضى، باتت نفسه بما تحويه من مشاعر وأحاسيس مشوشة... بمعنى آخر بحالة فوضى مشاعرية تعرف بالتقلبات النفسية. أما على صعيد الجسد فحدث ولا حرج، إذ إن حالة الفوضى الفكرية تنعكس في الجسد أوجاعاً واضطراباً الخ... وهنا ينعدم التفاعل مع تجارب الحياة ويكون الانفعال سيد المواقف فتظهر الهفوات والممارسات الخاطئة في حياة المرء.

والعكس صحيح. إذا ما عمل المرء على تنظيم أفكاره وتضمينها بالإيجابية فسيشعر بنشاط فكري متزايد وبراحة بال وهناء داخلي وطاقات جسدية متألقة. مما يساعد المرء على